مجلة العلوم الإنسانية —— عدد 48 ديسمبر2017،المجلد أ، ص. ص 231-241 ——

دقة المصطلح في لغات الاختصاص

وهيبة لرقش
كلية الأداب و اللغات
قسم الترجمة
جامعة الإخوة منتوري
قسنطينة

ملخص:
ترمى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إشكالية الترادف التي تعترض دقة المصطلح العربي، أي ظاهرة تعدد المصطلحات العربية للمفهوم العلمي الواحد. إذ تستوجب دقة المفهوم العلمي دقة المصطلح الذى يعبر عنه، حيث أن وجود عدة مصطلحات تشير إلى نفس المفهوم يدل على فوضى مصطلحية. يعاني المصطلح العلمي العربي من تعدد الاستعمالات و اختلافها من قطر عربي لآخر، و يعدّ عدم الاستقرار الطابع المميّز لما يوضع من مصطلحات عربية مترجمة عن اللغات الأجنبية؛ فالمصطلح الأجنبي الواحد تقابله عدة ترجمات عربية تختلف ما بين المشرق و المغرب العربيين، وتختلف حتى في داخل القطر الواحد؛ و هذا ما يطلق عليه اللغويون اسم: ظاهرة "الترادف" في لغات الاختصاص، أي تعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي الواحد. تُحتِّم دقة العلوم توخي الدقة في توظيف المصطلحات العلمية بالتزام وجه واحد للاستعمال، فالمصطلح العلمي يحمل معنى واحدا مناسبا لا يتغير. من هذا المنطلق يعد الترادف من الإشكاليات المطروحة التي تعيق تحقيق الدقّة المرجوة في الاصطلاح العلمي؛ حيث أن هذه الدراسة ستتناول هذه الظاهرة من مختلف جوانبها و ستستعرض أمثلة من ميادين مختلفة.
الكلمات المفتاحية: دقة المصطلح ; لغات ; الاختصاص

Abstract:
This paper tries to shed some light on the problem of synonymy in the specialised discource in Arabic, where the scientific notion or concept is reffered to with more than one term or denomination. It's well-agreed upon that the accuracy of scientific discource requires a corresponding accuracy in terminological use in order to facilitate interaction among experts and specialists. This is not the case of Arabic wherein one scientific notion or concept or phenomenon is very often denominated with more than one term, especially if we take into account the terminology used in the Arab countries of the Gulf and that used in North Africa where we notice a large difference in terms of scientific denomination.The Arabic scientific discource faces the instability of usage of the terms translated from foreign languages ; one scientific term in English or French has different Arabic equivalents, this is what linguists call synonymy in specialised languages. This terminological variety is not, in fact, a feature of linguistic richness but rather an obstacle that hinders all efforts to achieve a unified and accurate scientific discource. From this standpoint this paper will try to tackle the problem of synonymy studying and analysing it from different angles and illustrating it with examples from a variety of domains.

مقدّمة:

تستخدم لغات التخصص للتخاطب بين المختصين في أمر علمي محدد، و تعد الدقة و الاقتصاد من أهم خصائصها لضمان تفاهم و تواصل أكبر. و المصطلحات جزء من لغة التخصص و تمثل أدوات ذات أهمية بالغة للتعبير السليم و الدقيق في المجالات التخصصية.
يعاني المصطلح العلمي العربي من تعدد الاستعمالات و اختلافها من قطر عربي لآخر، و يعدّ عدم الاستقرار الطابع المميّز لما يوضع من مصطلحات عربية مترجمة عن اللغات الأجنبية؛ فالمصطلح

© جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، الجزائر2017

الأجنبي الواحد تقابله عدة ترجمات عربية تختلف ما بين المشرق و المغرب العربيين، وتختلف حتى في داخل القطر الواحد؛ و هذا ما يطلق عليه اللغويون اسم: ظاهرة "الترادف"، أي تعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي الواحد.

ترمى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه الاشكالية، حيث ستتناول هذه الظاهرة من مختلف جوانبها، و ستستعرض أمثلة من ميادين مختلفة.

1)الحاجة إلى لغات التخصص:

تستعمل اللغة استعمالا عاما من خلال توظيف اللغة المشتركة بين جميع ناطقي اللغة في مجالات التواصل اليومية كتبادل المعلومات و التحيات والمجاملات وعمليات البيع والشراء والاستفسار والأحاديث الجارية. ويتخصص هذا الاستعمال بتوظيف اللغة في ميادين محددة، كالطب و الهندسة و الكيمياء و غيرها؛ حيث تكتسب المفردات و الألفاظ العامة دلالات إضافية نابعة من السياق الخاص لذلك الموضوع التخصصي. فحينما نوظف اللغة في البحوث المتخصصة من ميادين مختلفة نستعمل اللغة استعمالا خاصا.

و يطور الأشخاص الذين يزاولون نشاطات متخصصة مصطلحات وعبارات تقنية (فنية) تساعدهم على الاقتصاد في الكلام وتحقيق تجاوب وتواصل أكبر؛ ومثل هذه المفردات المتخصصة ما يستعمله الصيادون والنجارون وعمال المناجم والحرفيون عامة، والتي تسهم في تمييز اللهجات المختلفة في كل المنظومات الكلامية. وتنتمي المفردات الخاصة والعبارات المستخدمة في مختلف الميادين العلمية إلى هذا النوع المتخصص، ويتسع مجال هذه المفردات العلمية ويصبح أكثر تخصصا كلما تعدت الحقائق العلمية اهتمامات الحياة العادية[1]. إذ يلجأ أهل الاختصاص إلى استحداث مفردات وألفاظ لتعبر عن احتياجاتهم؛ و من هذه الاستعمالات المتعددة للغة ظهرت لغات التخصص.

1-1 تعريف لغة التخصص:

يعرف " أفنور" AFNOR[2] لغة التخصص كما يأتي:

« Sous-système linguistique qui utilise une terminologie et d'autres moyens linguistiques et qui vise la non-ambiguïté de la communication dans un domaine particulier ».

" نظام لغوى فرعى يستخدم مصطلحات وأدوات لغوية أخري و يهدف إل وضوح التواصل في ميدان معين".

و يعرفها "دوبوا" Dubois[3] قائلا:

« On appelle langue de spécialité un sous-système linguistique tel qu'il rassemble les spécificités linguistique d'un domaine particulier… ».

" نسمى لغة اختصاص نظاما لغويا فرعيا يضم الخصائص اللغوية لميدان معين"

و تعد لغة الاختصاص لغة تخاطب و تواصل بين المختصين في ميدان علمي محدد.

1-2- مميزات لغة التخصص:

تمثل التراكيب المصطلحية جزءا أساسيا في كل لغات التخصص، و إلى جانب المصطلحات تحمل كل لغة تخصصية خصائص صرفية و نحوية مستمدة من اللغة العامة. كما توجد بين اللغتين بنية تركيبية و خطابية واحدة. فالمصطلحات تتكون داخل لغة التخصص، أما الخصائص الصرفية والنحوية فلا تتكون إلاّ في اللغة العامة، ويستخدم منها فقط ما يفي بحاجات التخصص.

و لغة الاختصاص ليست تتابع سلسلة من المصطلحات نطقا أو كتابة، بل هي عبارة عن دلالات متناسقة و معان مترابطة بطريقة منطقية من دون اختلال أو تناقض، و هذا ما يضمن سلامة الخطاب المتخصص و فعاليته.

تهدف لغات التخصص إلى تحقيق الدقة و الدلالة المباشرة بعيدا عن الإيحاء و العموم، من خلال استخدام مصطلحات دقيقة و واضحة، بعيدة عن اللغز و الغموض. كما تشحن الكلمات التي تنتقل من

اللغة العامة إلى لغة التخصص بدلالات خاصة و محددة؛ فتصبح لها دلالة اصطلاحية بعيدة عن تلك التي تحملها في الاستعمال العام وإضافة إلى المصطلحات المحددة المميزة للغات التخصص، فإنها تتسم أيضا بتراكيب واضحة بسيطة تخدم هدفا لغويا محددا، و هو ما يؤكد على الأسلوب الوظيفي للخطاب المتخصص[4].

ويمكن أن نميز في الخطاب المتخصص الأسلوب المهني في التعامل العام في مجالات العمل و في التناول المباشر للموضوعات العملية، و الأسلوب العلمي في التعبير عن شتّى الموضوعات العلمية[5]؛ و اعتمادا على هذا التقسيم تتّسع رقعة الاستعمال المصطلحي وتتنوع المفردات و العبارات المصطلحية، وينبغي في كل الأحوال مراعاة الدلالة المحددة و الواضحة للمصطلح لتحقيق تواصل فعال وتفاهم أكبر.

و سنتطرق فيما يلي إلى الخطاب العلمي.

2)الخطاب العلمي:

يقسم بلومفيلد([6]) الخطاب العلمي إلى نوعين: خطاب علمي رسمي وخطاب علمي غير رسمي؛ فأمّا الخطاب العلمي غير الرسمي فيعتمد على لغة عامة مضافا إليها كلمات وعبارات تقنية، مع إتباع قيود أسلوبية ونحوية بغرض إحداث تجاوب مناسب لدى المتلقي. وفي المقابل يستخدم الخطاب العلمي الرسمي مفردات وقوانين نحوية محددة تحديدا صارما، وينتقل من جملة إلى أخرى في إطار احترام القوانين المتعارف عليها.

2-1- ميزات الخطاب العلمي:

يتميّز الخطاب العلمي في مجمله بأسلوب إخباري يعبر عن العلوم و كل ما يستجد فيها بطريقة موضوعية ، باستخدام عبارات و تراكيب لغوية واضحة و مباشرة تنساب فيها المفردات و الألفاظ على نسق مألوف، من دون تأخير أو تقديم مقصود و مبالغ فيه، كما أن الألفاظ فيها تحمل دلالات مباشرة من دون إيحاءات أو ظلال للمعنى، و دون تنميق أو إضافات[7].

ويؤكد عبد العزيز محمد حسن[8] على ضرورة مطابقة الخطاب العلمي لروح و طبيعة العلوم التي يتطرق إليها، وهذا من خلال استخدام ألفاظ محدّدة وواضحة الدلالة في أسلوب مبسط، مع توخي الدّقة والوضوح بعيدا عن كل ما تشابه لفظه و شاع في اللّغات العامّة.

ويخلو النص العلمي من العاطفة و الخيال، كما يبتعد خطاب المختصين عن التكلف و التصنع، فانشغالهم ينصب على اللفظة الدقيقة والعبارة الواضحة التي توصل المعلومة إلى المتلقي دون إرباك أو تشويش، و يعتبر المصطلح العلمي من أهم الوسائل للتعبير عن هذه الدقة. ولكن قبل التطرق إلى المصطلح العلمي و خصائصه لنتعرف على المعنى و المفهوم و الدلالة في لغات التخصص .

2-2: المعنى والمفهوم والدلالة في لغات التخصص:

2-2-1-المعنى:

حازت قضية المعنى على اهتمام العديد من اللغويين و حاول كل منهم صياغة تعريف له؛ إذ يقول الجرجاني في التعريفات[9]، إنّ المعاني" هي الصورة الذهنية حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث أنها تقصد باللفظ، سميت مفهوما..."

أما الجاحظ، فيذكر في كتاب البيان والتبيين[10]، أن: " المعاني قائمة في صدور الناس، وهي قصور في أذهانهم، وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها، وتكون بإظهار المعنى والدلالة الظاهرة بدلا عن المعنى الخفي..."

أما القرطاجني[11] فيقول :" المعاني هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان".

و يبدو أن كل هذه التعاريف تتفق على أن المعنى هو صورة تتشكل في الذهن لتطابق ما أدرك خارجه (في الواقع)، أى أن الأشياء الموجودة في الواقع تقابلها، حال إدراكها، صورة ذهنية مطابقة لها.

وقد صنف ابن خلف[12] المعاني و جعلها في أنواع ثلاثة:" محقّق ومقدّر ومجهول. فالمحقّق هو الذي أدركه أهل اللغة و تحققوا منه فوضعوا له اسما يشير إليه، والمقدّر هو ما غاب عن أهل اللغة إدراكه و

التحقق منه، ولكن توهموه فافترضوا له اسما يشير إليه على سبيل الافتراض و التوهم لمعنى، والمجهول هو ما جهله أهل اللغة و لم يخطر ببالهم فلم يقدروا له اسما.

ومن جهة أخرى، يمكن الحديث عن ضربين من المعاني وفقا لما اقترحه المعجميون و المصطلحيون[13] :

- ضرب وجوده ضرورة و لا يمكن الاستغناء عنه في اللغة، فلا مفر من وضع مصطلح له.
- وضرب لا تدعو الضرورة إليه كثيرا، ولذا لا يلزمنا إلا عند الحاجة.

و في سياق الحديث عن المعاني أشار المفكرون العرب إلى المعاني المولدة، حيث عرفوا توليد المعنى على أنه " إخراج الشيء من معناه اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد"[14]، و " تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول"[15]. و قد يكون اللفظ المنقول من معناه الأول إلى معنى آخر مفردة من مفردات اللغة العامة كما قد يكون مصطلحا في الخطاب المتخصص.

2-2-2-المفهوم:

المفهوم العلمي هو تصور لفكرة وقعت في الذهن، يعبر عنها بلفظ مطابق هو المصطلح. وفى حين يختلف المصطلح من لغة إلى أخرى، فإن المفهوم واحد لا يتغير لأنه تصور لفكرة تشير إلى شيء. ويسمح تحديد المفهوم بدقة من استبعاد الاشتراك في المعنى و يحدد للفظ الواحد معنى واحد.

2-2-3 الدلالة:

قسّم البلاغيون دلالة الألفاظ على المعاني إلى ثلاثة أقسام، وهي[16] :

- المساواة، حيث يكون المعنى مساويا للفظ.
- والتذييل، حيث يكون اللفظ زائدا على المعنى.
- والإشارة، حيث المعنى زائد على اللفظ.

***2-3-*المصطلح العلمي:**

2-3-1 تعريف المصطلح:

تؤكّد تعريفات حديثة للمصطلح على موقع المصطلح الواحد بين المصطلحات الأخرى داخل التخصص الواحد، إذ يشير، *في إطار نظام متكامل، إلى تسمية حصرية لشيء، ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما*[17].

و يعرف المصطلح كذلك بـ"...*كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية أو تقنية...) يوجد موروثا أو مقترضا و يستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم و ليدل على أشياء مادية محددة*"[18].

و يتفق عموما المتخصصون في المصطلحية على أن المصطلح، مفهوما مفردا أو عبارة مركبة، يشير إلى تعبير ذو دلالة متخصصة محددة وواضحة، و يرد دائما في تسلسل مع المصطلحات الأخرى لميدان معين، في نسق منطقي يحقق وضوحه و دقته.

ويخضع المصطلح في تطوّره للتخصص نفسه، و لا يتحدد إلاّ في داخل النظام الذي يكونه ذلك التخصص، و يعبّر عن هذه الفكرة محمد كامل حسين[19]، قائلا: "...طبيعة المصطلحات تجعلها صورة حيّة لتطوّر العلوم، و هي تدل على ما في تاريخ العلم من صواب أو خطأ، و هي جزء لا يتجزأ من أساليب التفكير العلمية". و يرتبط تاريخ المصطلحات بتاريخ العلوم، فكل علم جديد يحتاج إلى مصطلحات جديدة تعبر عن كل ما يحمله هذا العلم من تصورات جديدة. و العلوم تتجدد و تتطور باستمرار في دقة و نظام متناهيين؛ والحال كذلك بالنسبة للمصطلحات، فيجب أن تكون دقيقة و منظّمة و متجددة باستمرار.

2-3-2 صفات المصطلح العلمي:

يفضّل في المصطلح العلمي أن يكون لفظا أو تركيبا لا عبارة طويلة تصف الشيء و توحي به، ولا يتوجب أن يعبّر المصطلح عن كل صفات المفهوم الذي يدل عليه؛ إذ يكفي أن يشير إلى صفة واحدة على الأقل من صفات ذلك المفهوم، فكلمة "سيّارة" مثلا تعبّر عن صفة واحدة من صفات المدلول وهي السّير وما أكثر المركبات و الكائنات التي تسير و بشيوع استعمالها تأخذ الدلالة العرفية الاصطلاحية مكانها كدلالة مباشرة على المفهوم كله و يغيب عن الأذهان الأصل اللغوي للكلمة[20]. كما يشيع أيضا

استعمال عديد الاختصارات في الاصطلاح العلمي بداعي الحاجة إلى تواصل سريع و فعّال على نحو يجعل حرفا واحدا أو بضعة حروف دالة على المصطلح الواحد، فمن الضروري تنظيم هذه المختصرات وتنسيقها حتى تكون دالّة على المفاهيم في وضوح، ويتحدد بذلك مكانها في منظومة المصطلحات لكل تخصّص.

و من أهمّ السّمات التي تميّز المصطلح عن باقي الكلمات في اللّغة العامة دلالته المحددة الواضحة، و التي تضمن له مكانة في داخل التخصص الواحد. ووضوح المصطلح يرتبط أساسا بوضوح المفهوم الذي يدل عليه، و يتحدد في إطار نظام المفاهيم في داخل التخصص الواحد[21]. و توحي الوسائل الصرفية المختلفة لتكوين المصطلحات بشيء من دلالة المصطلح و لكنّها ليست الأساس في تحديدها؛ فالمصطلحات العلمية تتحدد دلالاتها و عباراتها في إطار نظام متكامل من المفاهيم لتخصص علمى معين.

و يكون لّلفظة، عادة، دلالة لغويّة أصلية في اللّغة العامة ثم تتخصّص هذه الدلالة في الاصطلاح العلمى؛ وقد ينتقل المصطلح من التخصص العلمى إلى اللّغة العامة ولكن يظل هناك اختلاف بين الاستعمال المصطلحي التخصصي و الاستعمال العام.

2-3-3 مقارنة بين الألفاظ العامة و المصطلحات العلمية:

يمكن ملاحظة الفروقات التالية بين المصطلحات العلمية و الألفاظ العامة[22]:

- وحدة الألفاظ العامّة و تعدّد المصطلحات العلمية؛ (فالطفل، الصبيّ، الغلام) تدل على مفهوم واحد، غير أنّ استعمالها لا يكون في نفس المستوى...فبإمكان المتكلم أن يستعمل كل كلمة من هذه الكلمات حسب الظرف الذي يتحدث فيه. ولا يكون ذلك في المصطلحات العلمية، لأن عدد هذه المصطلحات مرتبط بعدد ميادين النشاط العلمي.
- تتّصف الألفاظ العامة بنوع من الاستقرار النّسبي، بينما تتميز المصطلحات العلمية بالحركة السريعة.
- الألفاظ العامة تعبّر عن عدد من المعاني لا حصر لها نتيجة لقدرة المتكلم على وضع جمل جديدة بتركيب الألفاظ نفسها.

وتتناوب الألفاظ ما بين الاستعمال العام و الاستعمال المتخصص، فكثيرا ما تنتقل من مكان إلى آخر، فتأخذ الألفاظ من اللغة العامة و تخصّص للدلالة على مفهوم ما لتكون مصطلحا؛ و قد تشيع لفظة اصطلاحية فتستخدم على المستوى العام، وربما كان هناك حالة وسطي تشترك فيها الألفاظ بين العامة والتخصصية أو تستعمل على المستويين معا.

و يؤكد الادريسى [23]على أهميّة التمييز بين المفرد اللغوي والمصطلح العلمي، و يقارن بينهما قائلا: " إن المفرد اللغوي ينطلق الفكر فيه من اللفظ إلى المعنى أو التصور الذي قد نجده في المعجم، أمّا المصطلح فإن الفكر يتجه فيه من التصور أو المعنى أو الشيء الجديد الناجم ليبحث عن اللفظ المناسب للدلالة عليه ولتخصيصه به".

فالمصطلح إذن هو اللفظ المناسب الذى يوضع ليعبر عن التصور الذى يحمله المفهوم العلمي الموجود مسبقا.

و يمكن تقسيم الألفاظ في الخطاب العلمي إلى ثلاثة أنواع[24]:

1- مصطلحات شديدة التخصص، فلكل علم مصطلحاته الخاصة به.
2- مصطلحات يمكن أن توجد في أكثر من علم مثل الأكسجين.
3- ألفاظ عامة استعملت لمعان علمية معينة من قبل العلماء و التقنيين داخل مجموعة معينة من المعارف.

2-3-4- التعريف *المصطلحي:*

يعتبر التعريف مفتاح المفهوم المصطلحي، إذ يحصر إطاره ويحدد معالمه ممّا يسهل تصوّره و تقريبه من المدارك. وتكمن أهمية تعريف المصطلح في أنه يميزه ويخصصه فيجعل له دلالة تعرفه في الخطاب المتخصص؛ كما يسمح باستجلاء و توضيح كل الجوانب الغامضة للمفهوم العلمي.

و يؤكد روبار دوبوك Robert Dubuc[25] على ضرورة أن يستجيب تعريف المصطلح لمعايير ثلاثة: الوضوح، و الملاءمة، و الإيجاز.

3) المصطلح العلمي العربي و إشكالية عدم استقراره :

يعتمد وضع المصطلح العلمي العربي أساسا على النقل من خلال نقل العلوم الحديثة إلى اللغة العربية، و تطرح في خضم هذه العملية قضية ترجمة المصطلحات العلمية إلي العربية وما تواجهه من صعوبات و عراقيل. يعانى المصطلح العلمي العربي من عدم الاستقرار و تطبعه فوضى عارمة في الاستعمال، فنادرا ما تتفق المعاجم المتخصصة على ترجمة موحدة لمصطلح أجنبي، وتختلف المصطلحات التي يستخدمها المختصون فيما بينهم للتعبير عن المفهوم نفسه مما يسبب نوعا من الارباك و التشويش و يضيع الدقة المطلوبة في التعبير العلمي، و يطلق على ظاهرة تعدد المصطلحات للمفهوم العلمي الواحد اسم: الترادف.

و تعد هذه المشكلة من أكبر العراقيل التي تواجه دقة الاصطلاح العربي.

1-3 أسباب الترادف:

و من أهم أسباب هذه الظاهرة ما يأتي:

*وضع مصطلحات في ميدان من ميادين المعرفة دون الاطلاع على ما هو موجود مسبقا.

*اضطلاع جهات و مؤسسات متفرقة بوضع المصطلح دون الرجوع إلى جهة موحدة.

*إن تسارع وتيرة تطور العلوم يفرض تسارعا في وتيرة تعريب المصطلحات، وغالبا ما يؤدى هذا الاستعجال إلى غياب التنسيق في ترجمة المصطلحات.

و لقد عمل الباحثون، كل في اختصاصه، على وضع المصطلحات العربية لكل ما يستجد في ميدان العلوم، ولكن كل هذه الجهود كانت متفرقة و منفردة و بالتالي اختلفت نتائجها و تباينت بين المختصين. و هو ما جعل معاجم المصطلحات العربية تعرض أفواجا من الألفاظ للمفهوم العلمي الواحد، مفترضين أنها تطابقه. و هكذا أخذ كل أخصائي يعرب مصطلحات اختصاصه بعيدا عن تنسيق الجهود مع أصحاب الاختصاص و النتيجة تراكم و تعدد المصطلحات العربية للمفهوم العلمي الواحد.

2-3- سلبيات الترادف:

يخلق الترادف في المصطلحات نوعا من التشويش والضبابية في فهم المعنى المقصود، و يحول تعدد المصطلحات للمعنى الواحد دون فهم المعنى المقصود فهما دقيقا. ولقد مضى الوقت حيث كان يعتبر الترادف سمة من سمات الثراء اللغوي. بل إنه يؤثّر في مجال العلوم ويمس دقة التعبير فيها. و هذا ما يشير إليه سويسي محمد [26]قائلا:"... *ولا يدل هذا الازدحام وهذا الخصب الظاهر على السعة والثراء، بل هو يدل إن كان لا بد من دليل على ما يسود طرق العمل من فوضى وعلى عيب أساسي هو فقدان الأسلوب المنطقي والخلو من النظرات الفلسفية العامة في ميدان الترجمة إلى العربية*".

3-3- أمثلة عن المترادفات:

تمس ظاهرة الترادف المصطلحي معظم العلوم و يمكن أن نورد أمثلة مختلفة من ميادين شتى؛ فالمصطلحات التالية: علم اللغة واللسانيات والألسنية وفقه اللغة، كلها وضعت كترجمة لمصطلح"Linguistics"، و قد ذكر محمد سويسي عدة أمثلة عن الترادف في ميدان الرياضيات؛ و يورد بعض الأمثلة في اللغة الفرنسية و مقابلاتها في اللغة العربية[27] :

*تترجم كلمة "vertical"بـ: قائم، عمودي، رأسي، شاقولي...

*وتترجم كلمة "Symétrie " بـ: تماثل، تناظر، وتقابل...

وهذا ما يؤدي إلى الفوضى والغموض وعدم الدقة وحتى صعوبة التواصل بين البلاد العربية. و يذكر خليفة محمد[28] أمثلة عن الترادف في ميدان الفيزياء، فمصطلح "Diode" يترجم بالمصطلحات التالية: صمّام ثنائي، و ثنائي المسار، وصمّام. وهذا نمط من الترادف تم داخل الترجمة نتيجة لعدم تضافر الجهود الترجمية، وفردية العمل الترجمي للمترجمين أفرادا وهيئات ومؤسسات. وقد يأتي الترادف نتيجة للتداخل بين الترجمة والتعريب كما هو الحال بالنسبة لمصطلح "Transistor" الذي يترجم مرة بمِقْحل

ويعرّب أخرى بترانزيستور، ومصطلح"Electron" الذي يترجم مرة كهروب ويُعرّب أخرى بإلكترون[29].

3-4-آراء في الترادف:

تعتبر الدراسات اللغوية الحديثة أن كثرة المترادفات مشكلة عويصة تتطلب حلا؛ إذ أن تنوع الألفاظ يشير إلى تنوع في الأفكار وإلا كان الكلام مجرد رص للكلمات دون دلالة واضحة.

و هو ما يعبّر عنه أبو هلال العسكري[30] في قوله: "...*إن اختلاف العبارات و الأسماء يوجب اختلاف المعاني، و ذلك كون الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة و إذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرف، فالإشارة إليه ثانية و ثالثة غير مفيدة...*"، فدلالة عديد الألفاظ على معنى واحد هو زيادة في اللغة دونما فائدة ترجى.

و يرى كثير من اللغويين أن الترادف المطلق بين الكلمات غير موجود. و هذا ما يعبّر عنه أليز ليمان "Alise Lehmann" في قوله[31]:

« L'identité de sens (ou synonymie absolue) est un leurre »

بمعنى:"من الإغواء الحديث عن التشابه في المعنى (أو الترادف المطلق)".

وهذا ما يؤكده الكاتب الفرنسي دومارسي "Dumarsais"[32] في قوله:

« S'il y' avait des synonymes parfaits, il y'aurait deux langues dans une même langue ».

بمعنى:" لو كانت هنالك مترادفات تامة، لكانت هنالك لغتين في داخل اللغة الواحدة ".

ويعتبر القاسمي[33] المترادفات نعمة ونقمة في آن واحد في مجال المصطلحات العلمية والتقنية؛ إذ تعتبر نعمة إذا استعملت للتفريق بين المفاهيم المتقاربة و تعتبر نقمة إذا وضع عدد منها مقابلا للمفهوم التقني الواحد مما يؤدي إلى اختلاف الاستعمال وتعدده .

4) صعوبات التنسيق في وضع المصطلح العلمي العربي:

تعود الفوضى في وضع المصطلحات العلمية والتقنية في الوطن العربي في حالات عديدة إلي غياب التنسيق بين الجهات المعنية، و يواجه هذا التنسيق صعوبات عدة، منها:

4-1 تعدد مصادر المصطلحات:

تُستخدم اللغة الفرنسية لغة ثانية في أقطار المغرب العربي، فأصبحت مصدر المصطلحات هناك أما في أقطار المشرق العربي فإنّ الانجليزية هي التي تقوم بذلك الدور. ولهذا فان استخدام لغتين أجنبيتين مختلفتين مصدر المصطلحات في الوطن العربي يؤدى إلى ازدواجية في المصطلح؛ فمثلا مصطلح (nitrogen) في الانجليزية يقابله مصطلح (azote) في الفرنسية، وقد تمت استعارة المصطلحان بلفظهما فشاع استعمال ((أزوت) و (نتروجين) في اللغة العربية[34].

4-2 ازدواجية المصطلح في لغة المصدر :

قد تنجم ازدواجية المصطلح الواحد في اللغة

العربية عن ازدواجية المصطلح في لغة المصدر، ففي حالة اللغة الإنجليزية مثلا قد يستعمل العلماء الأمريكيون مصطلحا غير الذي يستعمله زملاؤهم البريطانيون للدلالة على المفهوم ذاته. ونذكر المثال التالي:إذ يطلق الفيزيائيون الأمريكيون تعبير(electronic tube) على الشيء الذي يسمّيه زملاؤهم البريطانيون(electronic valve)، ولهذا يحصل المترجم العربي الذي يستخدم المصدر الأمريكي على الترجمة العربية: أنبوبة إلكترونية، بينما يتوصل المترجم العربي الذي يعتمد المصدر البريطاني إلى الترجمة العربية: صمّام إلكتروني، وهكذا نواجه مصطلحين عربيين للمفهوم الواحد[35].

4-3 الترادف في لغة المصدر :

يشكل الترادف في اللغة المصدر صعوبة أخرى من صعوبات نقل المصطلحات العلمية

والتقنية إلى اللغة العربية؛ فإذا ما ترجمت المترادفات المختلفة من طرف عدة مترجمين ومن دون أن يدركوا أنها تشير إلى نفس المفهوم، فإنه سيقع ازدواج مصطلحي في اللغة العربية[36]. و من الأمثلة على

الترادف في اللغة الفرنسية نذكر ما يلي[37]: للدلالة على مفهوم

« fragment d'ADN susceptible de se déplacer d'un endroit du génome à un autre »

ترد في اللغة الفرنسية المصطلحات التالية: « élément transposable, élément mobile, élément instable, transposon, gène mobile, gène sauteur… »

و نلاحظ أن هذه الصعوبات ترجع في مجملها إلى اللغة المترجم عنها؛ و توجد مشاكل أخرى تعيق تنسيق و توحيد الجهود في وضع المصطلح العربي، وهي[38]:

-تعدد واضعي المصطلحات في الوطن العربي: إن وجود عدة مجامع لغوية أو لجان للترجمة والتعريب في الوطن العربي أدى إلى تشتيت الجهود وبهذا أصبحت ازدواجية المصطلحات مسألة لا مفرّ منها .

-إغفال التراث العلمي العربي: يدافع عديد اللغويين عن التراث العربي المصطلحي و يدعو معظمهم إلى الرجوع إليه أولا عند البحث عن مرادف للمصطلحات العلمية الأجنبية.

-عدم الاستفادة من المصطلحات الجديدة: و يعود هذا إما لعدم اطّلاع الجمهور عليها لغياب النشر و الإعلام و إما لوجود مصطلحات تفي بالغرض ولا حاجة إلى ما يوضع من جديد.

5) ترجمة السوابق و اللواحق:

تعتبر ترجمة السوابق و اللواحق اللاتينية إلى اللغة العربية سببا من أسباب الترادف المصطلحي؛ إذ تواجه عدّة صعوبات، و نادرا ما يُتفق على ترجمة موحدة. إذ تتعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي بتعدد الترجمات المقترحة للسابقة أو اللاحقة الأجنبية.

و فيما يلي بعض الأمثلة من ميدان العلوم الطبيعية[39]:

. تعبر السابقة -anti عن مفهوم الضدية والتقابل. وتترجم إلى اللغة العربية بما يلي: مضاد، مقابل. نذكر مثلا: المصطلح anticodon الذي يترجم بـ: شفيرة مضادة و رامزة مقابلة.

. تعبر السابقة -semi عن مفهوم المناصفة والمشاركة، وتترجم إلى العربية بـ نصف أو شبه. تعبر شبه عن مفهوم المشابهة، إذن شبه ونصف غير مترادفين. و نذكر مثلا المصطلح semiconservative replication الذي يترجم بـ: التضاعف النصف محافظ و التكرر شبه المحافظ.

. تعبر السابقة -co عن مفهوم المشاركة، و وتترجم إلى العربية بعدة صيغ؛ مثلا مصطلح codominance الذي يترجم بـ: السيادة التعادلية و السيادة المساعدة.

من خلال هذه الأمثلة البسيطة تظهر أهمية توحيد ترجمة السوابق و اللواحق الأجنبية للوصول إلى توحيد المصطلحات العربية المترجمة. و في هذا الإطار، يقترح المهتمون بالمصطلح العلمي العربي وضع نظام لتوحيد المصطلحات. و من بين هذه المقترحات قواعد التنميط التي يدعو إليها رشاد الحمزاوي مستوحيا إياها من معايير التنميط التي ذكرها Robert Dubuc [40].

6) منهجية تنميط المصطلحات:

يراد بالتنميط وضع مقاييس لاختيار مصطلح من المصطلحات المترادفة مع تصنيف تلك المقاييس وضبط ميادين تطبيقها بهدف تحقيق تواصل أفضل بين مستعمليها والمتخاطبين بها. فالهدف من التنميط إذن تجنب العشوائية في اختيار المصطلح المناسب.

وعلى هذا الأساس، يختلف مفهوم التنميط في معناه عمّا يعني بتوحيد طرق وضع المصطلحات من مجاز واشتقاق ونحت وتعريب... ، كما يختلف تماما عن توحيد مناهج الترجمة وفنياتها. فالتنميط يفيد اختيار شكل، أو استعمال، أو مصطلح لغوي دون غيره من الأشكال أو الاستعمالات أو المصطلحات السائدة في ميدان معين وذلك بالاعتماد على مقاييس أو مبادئ التنميط.

6-1 مبادئ التنميط:

يعتمد التنميط على أربعة مبادئ[41]:

اطراد أو شيوع المصطلح: و يعتمد عموما رواج المصطلح بين المستعملين له عند عامة الناس أو عند المتخصصين.

يسر التداول:ومعنى ذلك أن يكون اللفظ سهلا ييسر التخاطب والتواصل، ولذا يستحسن ألا يكون معقد الشكل.

الملائمة: أن يلائم المصطلح المترجم المصطلح الأجنبي ولا يتداخل مع غيره، وهنا ينظر في عدد الميادين التي يستعمل فيها المصطلح.

الحوافز: و يقصد به كل ما يحفّز المستعمل على اختيار المصطلح، من ذلك : صيغته البسيطة، قابليته للاشتقاق، تركيبه الصرفي الواضح، بعده عن الطول والغرابة...

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة التطرق إلى قضية تؤرق المصطلحيين العرب وهى إشكالية الترادف المصطلحي، أي تعدد المصطلحات العربية الموضوعة للمفهوم العلمي الواحد، حيث أن هذا التعدد المصطلحي يسبب فوضى و بلبلة بين المختصين، ويعيق التواصل الفعال فيما بينهم، كما يجعل اللغة العربية بعيدة عن التعبير العلمي الدقيق المميز للعلوم والتقنيات.

إن توحيد الجهود في ميدان وضع المصطلح بين اللغويين و المختصين و الهيئات و المؤسسات الرسمية أمر حتمي لتحقيق تنسيق أكبر بين المشرق و المغرب العربيين، و حتى في داخل البلد الواحد. و يتجلى في هذه الدراسة أهمية مبادئ التنميط التي تمكن من المفاضلة بين كل المصطلحات التي تعد-افتراضيا- مترادفة، و تسمح بالتوصل إلى المصطلح الأكثر مناسبة للمفهوم العلمي دون غيره من المصطلحات الأخرى.

و تعتبر هذه الدراسة النظرية منطلقا لدراسات أخرى ستكون ذات طابع عملي توثيقي من خلال تحديد مجال معين للدراسة و جرد كل ما توفر من مصطلحات مترادفة و المفاضلة بينها لاختيار المصطلح الأنسب للمفهوم العلمي الواحد.

قائمة المصادر و المراجع العربية:

1- الحمزاوي، رشاد:المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها و تنميطها.بيروت، دار الغرب(1986)
2- الخوري، شحاذة؛ "العربية لغة العلم"، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.2001، الجزء الثاني، عدد76،
3- الخوري، شحاذة، الترجمة قديما وحديثا؛ سوسة، دار المعارف للطباعة والنشر،(ط1).1988
4- الديداوي، محمد،علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، سوسة، مكتبة المعارف،1992.
5- الديداوي، محمد، الترجمة والتواصل، دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم ، المركز الثقافي العربي، المغرب،ط2000،1.
6- الديداوي، محمد،الترجمة والتعريب ، بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية. الدار البيضاء، المغرب،2002.
7- الديداوى،محمد، منهاج المترجم؛المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء.(ط1)،2005
8- العسكري، أبو هلال؛ الفروق في اللغة. دار الآفاق الجديدة، ط7، 1991
9- القحطانى، سعد بن هادى؛ التعريب و نظرية التخطيط اللغوي، م. د. و. ع. ، (ط1)، بيروت، 2002
10- القاسمى، على؛ مقدمة في علم المصطلح، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية. ط 2، 1987
11- القاسم، فائزة، "الترجمة المتخصصة فرنسي –عربي ، عمل المترجم"،ت محمد احمد طجو، مجلة الترجمان 1996 ،ص 99-113 .
12- الواسطى،سليمان؛ الترجمة العلمية، بغداد،1983
13- بوبكري، فراجي، الترجمة والتعريب والمصطلح، دار الغرب للنشر،2002.
14- بوسالم، الأزهر، "الترجمة القانونية"، مجلة المترجم؛ العدد 11 (جانفي-جوان)2005، ص ص:91-101.

15- حجازي، محمد فهمي؛ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة.(د.ت.)
16- حسن، محمد عبد الغنى؛ فنّ الترجمة في الأدب العربي. القاهرة، دار ومطابع المستقبل.1986
17- خليفة، محمد،"الترجمة العلمية والأدبية"، مجلة المترجم،عدد 6، 2002، دار الغرب للنشر، ص ص 65-66
18- ساسي، عمار، "من خصائص اللسان العربي، مبدأ الاقتصاد اللغوي أساس لغة الاختصاص"، مجلة المترجم؛ العدد 11 (جانفي-جوان)2005، ص ص:117 -134.
19- سويسي، محمد؛ لغة الرياضيات في العربية، دار القلم، تونس.1989
20- عبد العزيز، محمد حسن؛ التعريب في القديم و الحديث، دار الفكر العربي.1990
21- شامية أحمد، مشكلة المولد في اللغة العربية؛ رسالة دكتوراه غير مطبوعة، (1996).
22- مقنونيف، شعيب؛ "حتمية الترجمة لانتقال المعارف العلمية و التكنولوجية، قراءة في إشكالية المصطلح" ؛ مجلة المترجم؛ العدد 11 (جانفي-جوان)2005، ص ص:37 -51.

المصادر و المراجع الأجنبية:

1- Bejoint, H, et thoiron, p ; Le sens en terminologie, PU de Lyon,2000.
2-Bloomfield, L; Linguistic Aspects of Science, 1939
3-Durieux, Christine ;Pseudo-Synonymes en Langue de Spécialité, C.I.E.L., Université de Caen
4-Depecker, Loïc ; Entre Signe et Concept, Eléments de Terminologie Générale ; Editions Presses Sorbonne Nouvelle, Paris
5-Lehmann, Alise et Martin-Berthet Françoise ; Introduction a la lexicologie, Editions Dunod, Paris, 1998.
6-Robert, Dubuc ; Manuel pratique de terminologie générale, linguatech, 4edition ; 2002, l'Anglais, Didier, 1977

الهوامش:

[1]**Bloomfield, L ;** Linguistic Aspects of Science, 1939, p42.
[2]**cité par: Durieux, Christine ;**"Pseudo-Synonymes en Langue de Spécialité", C.I.E.L., Université de Caen. P90.
[3]**Ibid**.
[4]**حجازى،محمد فهمي** ؛الأسس اللغوية لعلم المصطلح،مكتبة غريب،القاهرة.(د.ت.)،صص:14-15 .
[5] المرجع نفسه.
[6]**Bloomfield, L;** Linguistic Aspects of Science, p43.
[7] **عبد العزيز، محمد حسن**؛ التعريب في القديم و الحديث، دار الفكر العربي.1990،ص286.
[8] المرجع السابق، ص 216.
[9]**ذكره الديداوى،محمد في:** منهاج المترجم؛ المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء.(ط1)،2005.ص 104.
[10] المرجع نفسه.
[11] **ذكره الديداوي، محمد** في :منهاج المترجم ،ص 104.
[12]المرجع نفسه ،ص 105.
[13] **الديداوي، محمد**؛منهاج المترجم ،ص 105.
[14]المرجع السابق.
[15] المرجع السابق.
[16]**الديداوي، محمد**؛ منهاج المترجم، ص 107.
[17] **حجازي، محمد فهمي**؛ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص12.

[18]المرجع نفسه،ص11.
[19] **حجازي، محمد فهمي**؛ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص13
[20]المرجع السابق، ص16.
[21] **حجازي، محمد فهمي**؛ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ص12- 13
[22]**شامية أحمد**، مشكلة المولد في اللغة العربية؛ رسالة دكتوراه غير مطبوعة.(1996)،ص 96-97.
[23] المرجع السابق، ص 111.
[24]المرجع السابق، ص97.
[25] **Robert, Dubuc** ; Manuel Pratique de Terminologie Générale, linguatech, 4edition ; 2002, p95.
[26]**سويسي، محمد**، لغة الرياضيات في العربية؛ ص11.
[27]**سويسي ،محمد**؛ لغة الرياضيات في العربية، ص ص 516-517.
[28]**خليفة، محمد**،"الترجمة العلمية والأدبية"، مجلة المترجم،عدد 6، 2002، دار الغرب للنشر، ص ص
[29] **خليفة، محمد**، المرجع نفسه. 65-66
[30]**العسكري، أبو هلال**؛ الفروق في اللغة. دار الآفاق الجديدة، ط7، 1991. ص13.
[31]**L**ehmann, Alise et Martin-Berthet Françoise; Introduction a la lexicologie, Editions Dunod, Paris ; 1993. p54.
[32] Cité par : **L**ehmann, Alise et Martin-Berthet Françoise; Ibid. P55.
[33] **القاسمى، على**؛ مقدمة في علم المصطلح، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية. ط 2، 1987. ص 76.
[34]المرجع السابق، ص77-80.
[35]القاسمى، على؛ مقدمة في علم المصطلح، ص ص 81-82.
[36]المرجع نفسه، ص ص 84 -85.
[37] **Depecker, Loïc**; Entre Signe et Concept, Eléments de Terminologie Générale; Editions Presses Sorbonne Nouvelle, Paris, 2002.p132.
[38]**القاسمى، على**؛ المرجع السابق، ص ص 87-90.
[39]**حجازي، محمد فهمي**؛ الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ص 102، 112، 120.
[40]**Robert, Dubuc** ; Manuel Pratique de Terminologie Générale, linguatech, 4edition ; 2002, pp125-127.
[41] المرجع السابق، ص64-65.